Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أن توفيق الحكيم لم يتقيد بموضوع الأسطورة ومادتها الأساسية ، بل استفاد من الرموز التي تقدمها ، وشكلها تشكيلا فنيا وفكريا جديدا ابتعد بها عن المضمون الفكري للأسطورة القديمة ، وبذلك يحقق المبدأ المعاصر في استخدام الأسطورة كشكل من أشكال التعبير عن تجربة إنسانية معاصرة لا بوصفها مادة في حد ذاتها .

والقضية المحورية في مسرحية « بجماليون » تتمثل في مشكلة الفنان وتمزقه بين الفن والحياة : لقد صنع « بجماليون » تمثالا من العاج يمثل امرأة في غاية الجمال والجلال . وما لبث أن أحب هذا التمثال الذي وضع فيه كل مواهبه ، فاتجه إلى الالهة « فينوس » بالقرابين والدعاء راجيا منها أن تمنح تمثاله الحياة . وما كان من « فينوس » إلا أن استجابت لدعائه ، وأصبحت « جالاتيا » التمثال امرأة حية ، تتكلم ، وتمشي ، وتتصرف كالأحياء فاتخذها زوجة له وعاش معها فترة . لكن فترة الحب هذه لم تدم طويلا . فسرعان ما لاحظ « بجماليون » أن « جالاتيا » لم يعد لها من جلال التمثال وروعته شيء ، ورأى أن فنه قد هوى إلى الحضيض وشابه السخف . وما إن تخطر له فكرة تعرضه للفناء شأنه شأن كل كائن حي حتى يجن جنونه ، فيتوجه مرة أخرى إلى الالهة ، متضرعا إليها أن تعيد إليه فنه الخالد ، وتأخذ من التمثال ما بثته فيه من حياة فيها كثير من الطيش والحمق ، ومعرضة للزوال والفناء .

تستجيب الالهة لبجماليون في هذه المرة أيضا ، لكن الأمر لم يتوقف عند هذا الحد ، فإن شبح زوجته الحية لم يفارقه أبدا ، ونداء الحياة ما انفك ينبض في كيانه حارا قويا . ويتذبذب بين الفن والحياة ، ويختلط عليه الأمر فلا يدري « أيهما الأصل وأيهما الصورة »، « أيهما الأجمل وأيهما الأنبل الحياة أم الفن ». وينتهي الأمر به إلى تحطيم التمثال .

قد نستخلص من هذه الأحداث البسيطة فكرة واحدة هي : أن